حوليات جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله

المجلد 03 – العدد 01 – ذو الحجة 1444/ جوان 2023

ISSN-2773- 3858

EISSN -2992-0973

# أقلام صحفية من الجنوب الجزائري ودورها الإصلاحي

# الشيخ أبو اليقظان (1926-1938) -أنموذجا

# South Algerian press pens and their reformist role,

# Sheikh Abu Al-Yakdhan (1926-1938) as a case study.

**طالب دكتوراه: بركة محمد**

**جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله-**

**barka.mohamed@univ-alger2.dz**

**تحت اشراف الدكتورة خديجة كريمي**

**جامعة الجزائر2 -أبو القاسم سعد الله -**

**khedidja.krimi@univ-alger2.dz**

| تاريخ الارسال:2023/03/22 | تاريخ القبول:2023/05/18 | تاريخ النشر :2023-06-30 |
|---|---|---|

**الملخص:**

سنحاول في هذا المقال الوقوف على مآثر بعض الشخصيات الإصلاحية التي أسهمت خلال الفترة الممتدّة ما بين عامي 1926-1938 في محاربة الجهل والأميّة والدجل الذي كانت تسعى إدارة الاحتلال من خلاله إلى طمس الهوية الجزائرية.

فكان نشاط هؤلاء بمثابة أحد السبل لإعادة الأمل في نفوس الجزائريين. لقد وجد هؤلاء ضالتهم في صحف الشيخ أبي اليقظان الثمانية، والتي كانت مجالا مفتوحا أمامهم كنشطاء مثقفين راغبين في الاسهام في رفع التحدي والتصدي لسياسة التجهيل التي تعرض لها المجتمع الجزائري. ولعل صحف الشيخ أبي

اليقظان المذكورة أعلاه والتي انطلقت من القرارة عند أولاد عيسى بن عطاش أولاد باحة الغرداويين، كفيلة بنقل لنا دور بني مزاب في دعم الحركة الوطنية الجزائرية من خلال النشاط الإصلاحي الذي قام به علمائها.

**الكلمات المفتاحية**: أبو اليقظان، صحف، الإصلاح، الصحافة.

**Abstract:**

In this article, we will try to identify the exploits of certain reformist personalities who contributed during the period 1926-1938 to combat ignorance, illiteracy and the deception by which the occupation administration sought to obliterate the Algerian identity.

Their activity was one of the means of restoring hope to the hearts of Algerians. They found what they were looking for in the eight diaries of Sheikh Abi Al-Yakdhan, which provided them with an open field as cultivated activists wishing to contribute to taking up the challenge and countering the politics of ignorance to which Algerian society was exposed.

the aforementioned press diaries of Sheikh Abi Al-Yakdhan, originally from Al-Qarara among the Ouled Aissa Ben Attash, Ouled Baha Al-Ghardawyin, are enough to make us understand the role of the Beni Mozab in the Algerian national movement through the reforms carried out by its scholars.

**Key Words**: The press, Ouedi M'zab, Abou Al-Yakdhan, Reformer.

**مقدمة:**

يعتمد الفكر الإصلاحي في المجتمع عادة على تشخيص مشكلات الواقع الاجتماعي بهدف وضع تصور لحلول مناسبة لها. فالحركة الإصلاحية بالجزائر انطلقت مطلع القرن العشرين من هذا الأساس؛ أي إصلاح ما أفسده الاحتلال الفرنسي. فمن مسعى طمس هوية الأمة الجزائرية إلى فسح المجال واسعا أمام

انتشـــار الجهل منبع كلّ أنواع الانحرافات. فالحركة الإصـــلاحية في الجزائر خلال العقود الأولى من القرن العشـــرين الميلادي لم تخرج عن هذا الســـياق بل كان عليها معالجة تلك الآثار الوخيمة التي اســـتفحلت في المجتمع الجزائر طيلة قرن من الزمن وفرنسا تتأهب للاحتفال بسيطرة المسيحية على أرض الإسلام.

هل يعدّ العمل الإصلاحي في الجزائر طفرة نوعية أم هو امتداد طبيعي لصمود ومقاومة شعب أبى العيش تحت نير الاستعباد؟

من بين المنظرين لسياسة الاستعباد في الجزائر من ضباط عسكريين ومدانين الذين كانوا يرون في الإســـلام منبعا لصـــمود الأهالي وبســـالتهم في المقاومة، نذكر إســـماعيل عربان ([1]) على ســـبيل المثال لا الحصـــر، الذي كان يرى في القرآن الكريم مصـــدر قلق لأنه في نظره: " ***يأمر بالحرب (الجهاد) على الكافر... ومن ثّم ترك مدارس تدريسه مفتوحة يديم النضال..."*** *قاصدا بذلك المدارس العربية ويواصل قائلا: "* ***... فالتعليم الجزئي لن يؤديّ إلّا إلى شـحذ مخالب السـاخطين علينا ولن يقرب منا إلاّ عدمي الثقة فينا..."*** ([2])

ومن بين الوســـائل المعتمدة والتي كان بإمكانها المســـاهمة في الحفاظ على الشـــعلة التي تنير العقول وتدعم صـــمود الجزائريين أمام ممارســـات إدارة الاحتلال نذكر الصحافة. خاصة وأنّ هذه الأخيرة تعّد مقياسا حراريا يساعد على فهم سياسة المحتل وانعكاساتها على المجتمع الجزائري.

[1] - إسماعيل عربان: من رواد الفكر الساسيمونين، كانت له الأثر البالغ في توجيه سياسة نابليون الثالث في الجزائر من خلال مشروع "المملكة العربية" 1860.

[2] - أنظر: Voisin (Georges), (. (1861). L'Algérie pour les Algériens. Paris : Michel Lery frères. P. 44.

## نبذة عن النشاط الصحافي بالجزائر ق 14 هـ/ مطلع ق 20 م

إنّ الصحافة في الجزائر منذ مطلع القرن 20 م رغم تصنيفها، على العموم، ضمن الصحافة المعتدلة إلّا أنّها في الواقع صحافة سياسية أكثر منها إخبارية لأنّها كانت تتميز بنقل الأحداث أو الأخبار مهما كانت طبيعتها. لكن الصحافة التي أشرف عليها الحاج إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان وكوكبة من مشايخ أجلاء أمثال: محمد الأمين العمودي ([3])، حمزة بوكوشة ([4])، وعبد الحميد ابن باديس وغيرهم من المشايخ، لعبت دورا حاسما في إخراج المجتمع الجزائري من التجهيل الممنهج والمعتقدات البالية (الخرافات) والعادات والتقاليد المنافية للأخلاق الحميدة ([5]) وذلك من خلال مساهمتها في صقل الوعي الفكري والانتماء الحضاري لدى الجزائريين ([6])

فعلى الرغم من شدّة المراقبة المفروضة على الصحف والمجلات إلّا أنّ رواد الإصلاح الاجتماعي في الجزائر تمكنوا من جعلها وسيلة لنفض الغبار على مقومات الأمة الجزائرية والدفاع عنها؛ كما تعد أيضا من أبرز عوامل النهضة الفكرية والسياسية في الجزائري خلال القرن العشرين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما ساعد على نشاط هؤلاء هو احتكاكهم المستمر بالمشرق حيث تواجد الأماكن المقدسة التي

---

[3] - محمد الأمين العمودي: (1891 – 1957)، من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931. بارز دوره في الجهود المبذولة في تنظيم المؤتمر الإسلامي 1936، وهو أحد الموفدين إلى باريس.

[4] - حمزة بوكوشة: هو حمزة شتوف (1909 – 1994)، من وادي سوف، انتقل إلى قسنطينة ليساعد الشيخ عبد الحميد ابن باديس في تقديم الدروس التي كان يلقيها بالجامع الأخضر.

[5] - أنظر: Jomier (Augustin), (2015) , Un réformisme islamique dans l'Algérie coloniale, Oulémas Ibadites et société du M'zab (c. 1880 – c. 1970) Thèse université du Maine p.p. 235-236

[6] - أنظر: - Zessin, (. (2011). « Indigènes » en Algérie coloniale années . Presse et journalistes ,

تشـــدّ إليها الرحال على الأقل مرة في العمر ومن ثمّ التنقل عبر مختلف الأقطار التي انتعشت فيها الحركة الفكرية.

وإذا اعتبرنا أن وسـائل الإعلام السـمعية البصـرية في نهاية القرن الماضي أداة فاعلة في العلاقات الدولية فإن الصـحافة المكتوبة في مطلعه هي وسـيلة إعلامية لتوجيه الرأي العام؛ إذ لم تعد الصحافة التي تقتصـر على المجال السـياسـي وإنما أصـبحت تمثل وسـيلة للاتصـال والتواصـل بين المجتمعات، والتي تبث من خلالها مختلف دوائر التـأثير وبـذلـك تكون هنـالـك علاقـة تـأثير وتـأثر بين الإعلام (المثير) والمجتمع (المتفاعل بالإيجاب أو السلب). وهذا ما جعل سلطة الاحتلال توجه الإعلام وتخضع الأفكار التي يُرادُ نشرها للرقابة ومن خلال ذلك تمّ استحداث سلطة ضابطة مهامها رقابة النشاط الصحفي في الجزائر المحتلة.

ورغم ذلك فإنّ ظهور الصـحف الإصـلاحية في الجنوب الجزائري، المتأثرة بالنشاط الصحفي في تونس، والتي استقطبت ثلّة من الشـباب الجزائري ساهمت في تحقيق مبدأ التواصـل العلمي، والنهوض بالقطاع الثقافي بنفض الغبار على معالم التراث الإسـلامي في الجزائر عامة في جنوب خاصـة. سـوف نعود لروا الصـحافة في الجنوب لاحقا.

## 1 – بيئة منشأ أبي اليقظان:

### 1- 1- أهمية موقع القرارة بالنسبة لإقليم وادي ميزاب:

يرجح الشيخ محمد علي دبوز ([7]) تأسيس قرية القرارة، التي تبعد عن العاصمة بحوالي سـتمائة وسـبعة وعشـرين كلم، إلى أواخر القرن الثالث عشـر هجري الموافق للقرن التاسـع عشـر ميلادي، وهي من أهم وأزهى إقليم وادي الميزاب من حيث الإنتاج

7 - محمد علي دبوز: من مواليد سـنة 1337 هـ / 1919م ببريان؛ التحق بالمدرة القرآنية سـنة 1928 (مدرة الفلاح)، ثم معهد الحياة بالقرارة سـنة 1935؛ انتقل إلى تونس سـنة للدراسـة بجامع الزيتون ثم معد ابن خلدون؛ ثم إلى القاهرة سنة 1943 ليتخرج من جامعتها سنة 1948.

الحضاري. وتمتاز بجمالها خاصة ما يتعلق بالنظام العمراني، ويسقي هذه المدينة التي تعدّ من أكبر مدن ولاية غرداية (حاليا) وادي زقرين الذي يعتبر من أكبر الأودية بالجنوب الجزائري ([8])، تحاذيها سلسلة من الجبال متفاوتة الارتفاع بداية من جبال الحمراء التي تمتدّ من الجهة الشرقية إلى غاية شمالها، فهي ذات طابع صخري جبلي لالتصاقها بهذه السلسلة. ولعل تواجد منابع مائية عديدة جعلها قبلة لتوافد القبائل والاستقرار فيها.

تميزت " القرارة " بطبع تنوع في التضاريس مع هندسة معمارية بين نسيج البيوت المنظم مع تلك الأزقة والأروقة العامرة من سجايا عبق التاريخ، وعبرت الباحثة لمباركة نوار عن ذلك قائلة:

***"...جمعت أوجه الشبه " القرارة " مع أية مدينة من مدن وادي ميزاب العامر، فإنها زادت عنها في كل مضمار درجة أو درجات ن وقد غالبت شقيقاتها الأنيقات في العلم والتربية، حتى غدت حاضرتها التي تنشد وقلعتها التي تقصد ...يرافقك هدوء الصحراء المترعة بمناظر الخلابة ن تسرق النظر وتسره وتفتنه.."*** ([9]).

ولعل هذا الجانب من التنوع في الارتحال والتنقل جلب موارد مالية للأسر؛ مما عاد بالإيجاب على مدينة القرارة بشكل خاص وعلى وادي ميزاب بشكل عام؛ بالإضافة لدور المذهب الاباضي في تهذيب النفوس وبناء سد اجتماعي منيع يعتمد على نظام المجلس ويقوم على أساس التعاون والتآخي ([10]).

---

[8] - دبوز (محمد علي)، (2013). نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة (المجلد ط1). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع. ص. 161.

[9] - نوار لمباركة، (2017)، أيام في " قرارة " وادي ميزاب الأثير. جمعية الحياة : كتاب مهرجان الصحافي " الشيخ أبو اليقظا الحاج إبراهيم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته "1973- 2003 "، تق: محمد قاسم ناصر بوحجام (صفحة 256). غرداية: جمعية التراث، المطبعة العربية ،الجزائر.

[10]- دبوز2013، نهضة الجزائر ...، ص. 160.

إذن أسهمت جملة من الظروف في تحقيق تنوع في الأنشطة الاقتصادية خاصة الزراعة والتجارة، ولعل تواجد النخيل عبر واحاتها جعلها خزان لإنتاج " التمور " التي تسد رمق عيش سكانها، فهي تعتبر مورد رزق أساسي لمعظم سكان المنطقة آنذاك. وفي الحقيقة أمتعظ الشيخ أبو اليقظان في أحد مقالته في مجلة " مصر الحديثة المصورة " [11] عن التجربة هذه مثلما حدث في أمريكا أي مدى قدرة على زراعة النخيل في صحراء كاليفورنيا، وبيّن الشيخ كيفية الاستفادة من هذه التجربة الفريدة من نوعها.

ويذكر الباحث محمد الناصر [12] عن مميزات المنطقة فيقول:

***"... عبارة عن هضبة صخرية كلسية متميزة بقسوة طبيعتها. وبالنظر إلى كثرة الأودية غير العميقة التي تخترق تضاريسها ...تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لتصب شمال غرب ورقلة، علما أن مياهها باطنية غير بعيدة عن سطح الأرض، ولا تفيض مياهها السطحية إلا نادرا، فعلى سبيل المثال لم تسجل مصالح الأرصاد الجوية خلال الفترة (1921-1937) سيلان وادي ميزاب سوى تسع مرات ..."*** [13] ***وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على حيوية ونشاط وإرادتهم الفولاذية في تحدي الظروف الطبيعية الصعبة، وهي ميزة سكان الصحراء والمناطق الجبلية القاسية*** [14].

**1 – 2 - خصوصيات النظام الاجتماعي بالقرارة:**

11 - مجلة مصر الحديثة المصورة: رئيس التحرير: توفيق اليازجي، مجلة شهرية، أول عدد لها صدر في 25 أكتوبر 1927 صدرت من 1927 إلى 1930.

12 - محمد ناصر: باحث أديب وشاعر، متحصل على شهادة الثانوية من معهد الحياة بالقرارة في جوان 1959، شهادة الليسانس في الأدب بالقاهرة جوان 1966، شهادتي الدكتوراه 1972 و1983.

13 - لناصر 2017، مكانة الإباضية ...، ص. 345

14 - (الناصر 2017، مكانة...، ص. 347

واستطاع الميزابيون بفضل استقامتهم ومثابرتهم وتفانيهم في العمل أن يصنعوا تآلف اجتماعي من خلال تكريس قيم الدين والمعرفة والعلم وتقديس العمل والتعاون والتآزر والتكاتف، وهذا ما وفر توازن اجتماعيا، وكانت كل قبيلة تدير شؤونها، أي لكل قرية مجلس تنتخبه القرية بواسطة أعيانها. وإذا كان هناك جمع من القبائل فإن كل قبيلة تقدم منتخبا يتم انتخابه في مجلس انتخابي في دورته الثانية؛ ويتم رئاسة المجلس من كان له قدر تلك أصوات القبائل؛ ويصبح المجلس مكون من رئيس للقبائل ومجلس منتخب ممثلا لمنطقة ([15]).

إن هذا المجلس هو الذي يدبر أمور القرية ويسن لها القوانين التنظيمية للحياة الاجتماعية والدينية والثقافية لها ويعتبر مجلسا كامل الصلاحيات "التشريعية والقضائية "، ويمثل رئيس المجلس السلطة التنفيذية مما جعل النظام نظاما ديمقراطيا في منطقة وادي ميزاب ([16]). ومن خلال النظام العشائري المتجانس في وادي ميزاب ساهم في انتشار الدين الإسلامي وبقائه، وأسس لعلاقات بين طبقات المجتمع وحقق مبدأ التكافل بين سكان وادي ميزاب، وما يمكن ملاحظته هو الانتقال من العقيدة "الواصلية" إلى "المذهب الإباضي"؛ مما يرجح أن هذه المذاهب قد كان سبيلها الوحيد هو نشر الدين الإسلامي والمحافظة عليه ([17]).

أم بالنسبة جانب العمراني في وادي ميزاب فقد كانت على شكل " مدن" سميت بالمدن السبع وهي: تاجنينت (العطف) ([18]) والتي تعد من أقدم التجمعات السكانية في وادي ميزاب وآث بونور ( بونوره ) ، وتاغردايت ( غرداية ) ومنعها الأرض الصالحة لزراعة وآث يزجن ( بني يزقن)، وآتمليشت (مليبكة) ويحتمل أن أصل نمطها المجتمعي

15 - الحاج السعيد، 2017 ،...، ص. 14

16 - حموده بكير، 2008، من جماعة ...، ص. 144

17 - الحاج السعيد، 2017، ...، ص. 23.

18 - تاجنينت: معناها بالأمازيغية المكان المنخفض.

من عرش آث أمليكش الواقعة على السفح الشرقي لجبال جرجرة منطقة القبائل بالإضافة لبريان و قراره [19]..

ولعل ارتقاء مستوى التمدن والعمران صحبه تطور فكري وعلمي وازدهار الأنشطة الاقتصادية، بالإضافة للمذهب الإباضي الذي ساهم في تهذيب النفوس وزاد من صلة الترابط الاجتماعي في وادي ميزاب؛ وكانت تجاور وادي ميزاب أقطار حافلة بالآهلين مثل" وادي ريغ " و "وارجلان " اللذان يعتبران حاضرتين عمرانيتين وأوفر من ناحية العمرانية [20]. وحسب نمطها المجتمعي المتماسك الذي تميز بالنشاط والحيوية والانضباط والتنوع، جعل منها قبلة للممارسة التجارية خاصة ما تعلق بالتجارة الصغيرة مثل الجلود والبرانس والمنتجات النسيجية العتيقة، بالإضافة لتنوع العمراني الذي تميز بدقة والتنظيم سواء في نمطية بناء المساجد أو الأسواق أو دور العلم، فلقد صنفتها منظمة اليونسكو كتراث عالمي يستوجب المحافظة عليه 1982 م [21].

لذلك اجتهد أهل ميزاب لملء هذا الفراغ السياسي وعينوا سلطة سياسية على مستوى كل قرية لتسيير شؤونها في كل مجالات الحياة (الأخلاق، خطب ومواعظ، التعليم، إصلاح ذات البين، الزراعة، الأنشطة الحرفية، المياه ونظام السقي، التجارة وغيرها) وكيفية تسيرها على عاتق مجلس العزابة [22].

**1 – 3 – الاحتلال الفرنسي لمنطقة الميزاب:**

لقد مر الغزو الفرنسي للجزائر بمرحلتين بارزتين الأولى من شهر محرم 1246 هـ/ 1830 – شهر محرم 1264 هـ / 1847م والثانية من 1264 هـ / 1848م –

19 – ناصر 2017، مكانة الإباضية مكانة الإباضية ...، ص. 352

20 – النوري ب س، صفحة 56

21 – النوري ب س، ص. 45.

22 – المدني 2009، صفحة 34

رمضان 1319 هـ / 1909 م. فبعد تمكّنها من السيطرة على العديد من المواقع شمال الجزائر، أي بعد توقيع الأمير عبد القادر وثيقة الاستسلام في 15 محرم 1264 / 23 ديسمبر 1847 م، وتقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات وإلحاقها بالإدارة المركزية بباريس مطلع السنة الموالية، استأنفت قوات الاحتلال تحركاتها نحو الجنوب الجزائري.

وعليه فبعد أن أدركت قبائل بني ميزاب، خاصة وأنها كانت ملجأ لكلّ فارن من سياسة الأرض المحروقة، بأن نيران تلك السياسة ستلتهمها لا محال على غرار ما حدث لأهالي الزعاطشة في نهاية شهر محرم 1266 هـ / ديسمبر 1849 – ([23])، ثمّ الأغواط في شهر محرم 1269 هـ / نوفمبر 1852 م ([24])، لجأ ت إلى سياسة المهادنة حماية للأرواح والممتلكات.

وأمام هذا الوضع حدثت بين مشايخ وادي ميزاب بلبلة وفوضي وتضارب في الآراء حول كيفية التصدي لأطماع فرنسا التوسعية في الجنوب. والجدير بالذكر أن هناك من دعا إلى ضرورة الإسراع لتواصل مع السلطات الفرنسية وابرام عقد يحفظ لهم عوائدهم وتقاليدهم وتسيير أمورهم التجارية؛ وهناك من رفض الانصياع وراء هذا الطرح واعتبروه خذلانا للوطن والأمة على غرار قطب الأئمة الشيخ أطفيش الذي أعلن أنه برئ من أي تصرف مفاده التفاهم مع العدو؛ فرفض أن يتمّ إبرام عقد شراكة بين الميزابيين وفرنسا، معتبرا أن فرنسا عدوة الماضي والحاضر وكان يردّد: "... **أرضى أن نشيع ثمانين جنازة في اليوم في بني يزقن ولا أرضى بحال من الأحوال أن يطرق سمعي أن فرنسا وضعت حجرا واحدا في تيضفت... "** ([25]).

---

[23] - أنظر: (Ch.) Bocher, (1851) , "Le siege de Zaatcha",-

[24] - أنظر: (A.) Pélissier, (1852) Récit officiel..., in (j .) le Moniteur. -

[25] - الناصر 2013، ص. 101

لكن بعد الجريمة النكراء التي ارتكبها الجيش الفرنسي في مدينة الأغواط اضطرت قبائل الجنوب بما فيها بني ميزاب إلى إرسال أبنائها كرهائن لدى السلطة المهيمنة على الأغواط لعلها تتحصل على عهد أمان من طرف فرنسا. لكن دون جدوى. مما دفع بشيخ مجلس الجماعة أبي عبد الرحمان الكرثي إلى إرسال وفد إلى الأغواط مؤلفا من أحد عشر شخصا من أعيان القرى السبع. فمن بريان مثلهم بابهون ومن غرداية باعيسى بن زرقون وداود بن باحمد ومن مليكة مثلهم بنوح بن الحاج أحمد؛ ومن بونوره بكير بن علي ومن بني يزقن زرقون ومحمد بن الحاج عمر وعمر بن داود، ومن العطف بكير بن سليمان، ومن القرارة بكير بن كاسي وعيسى ولد الزيت وتم ذلك في 22 أفريل 1853 م الموافق ل 13 رجب 1269 هـ ([26]) تم توثيق في 29 أفريل من نفس السنة معاهدة الحماية في وادي الميزاب رفقة القائد العسكري الفرنسي" كومندان دبيري" باسم والالي العموم بالجزائر الماريشال "راندون " ([27]).

وتعهدت فرنسا بحفظ أوطان بني ميزاب واحترام معتقداتهم وصيانة عوائدهم ولا تتدخل مطلقا في الأمور الداخلية لوادي ميزاب " ([28]) مع دفع أقساط الحماية على المدن السبع التي تقدر ب خمسة وأربعون ألف فرنك فرنسي سنويا. أما السلطة الفرنسية فإنّ دورها سيقتصر على حفظ النظام العام في بلاد ورعاية حقوق الفرنسيين ([29])، وتجدر الإشارة هنا إلى أن فرنسا وظفت مجموعة من المستكشفين والباحثين للاستطلاع على البنية الاجتماعية وإحصاء القدرة الاقتصادية في كامل صحراء، ولقد ساهمت جملة من العوامل في تشجيع التوسع الاستعماري وذلك من خلال: البعثات الاستكشافية، مشروع السكة الحديدية،

[26] - دبوز 2013، ص. 285.

[27] - النوري، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ب س، ص. 175

[28] - النوري، دور ... المرجع نفسه...، ص. 276.

[29] - باحثين 2009 ، ص. 56

مشـــروع إبطال فريضـــة الجهاد من خلال توظيف بعض من علماء الدين والزوايا بهذه المهمة ([30]).

فبعد اســـتكمال تحضـــيراتها وجاهزيتها للتملص من المعاهدة المذكورة اعلاه (معاهدة بني ميزاب أو معاهدة الحماية)، لم تجد فرنســـا ما تبرر به إلغاء معاهدة الحماية التي دامت 30 ســـنة إلاّ عدم التزام بني ميزاب ببعض بنودها منها: التوقف عن تجارة العبيد وعدم تزويد أهل مقاطعة وهران بالأســـلحة والبرود (صـــمود أولاد سيدي الشيـــخ) ([31]).

**1 – 4 - البيئة الروحية والفكرية:**

رغم ما تمثله نســـبة الميزابيين في المجتمع الجزائري، فإن بصـــماتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية بارزة في تاريخ الجزائر عبر مختلف الحقب. والجدير بالذكر أن تأثيرهم قد فاق أفق القطرية سواء في المغرب الإسلامي أو المشرق العربي. نذكر في هذا الصـــدد كتاب " **شـــرح النيل وشـــفاء العليل** (1306 هـــ - 1888 م)" ([32]) الذي يعدّ مرجعا للتنشئة الاجتماعية في الوسط الإسلامي.

---

[30] - المرجع نفسه، ص. 65.

[31] - أنظر:

Robert, 1884, « Le Mzab...p. 36

[32] - كتاب " **النيل وشفاء العليل** " ألّفه الإمام ضياء الدين عبد العزيز الثميني (المتوفي سنة 1223هـــ / 1808 م، (طبع المخطوط سنة 1305 هـ / 1887 م بمطبعة الباروني بمصر؛ ثمّ صححه وعلّق عليه بكلّي عبد الرحمن بن عمر؛ لم يطبع هذا الكتاب في شـكله المرقّن إلّا في سـنة 1323 هـــــ / 2002 م. ونظرا لأهميته في تفسير المذهب الإباضي قام الشيخ محمد بن يوسف الطفيش بشرح المخطوط سنة 1306 هـ / 1888 م. تمكن من طبع سـبعة أجزاء بمطبعة الباروني؛ أمّا الأجزاء المتبقية فقام الشـيخ أبو إسـحاق أطفيش بطبعها سنة 1343هـــ / 1924 م بالمطبعة السلفية. ونظرا لأهمية كتاب "شرح النيل وشفاء العليل" صدرت طبعته الثانية (17 جزءا) سنة 1393 هـ / 1973 م من طرف دار الإرشاد جدّة، دار الفتح بيروت، ودار التراث العربي ليبيا، وهي من تقديم السـيد علي منصـور رئيس المحكمة العليا ورئيس اللجنة العليا لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الجمهورية العربية الليبية.

كما كان للمرأة الميزابية دور في مثل تلك الأنشـــطة؛ حيث خرجت من الحياة النمطية (المعهود عند المجتمع الميزابي) لتساهم في التنديد بسياسة المحتل الفرنسي؛ ولعل أحســن دليل على ذلك، وجود الســيدة " ماما بنت ســليمان " ([33]) في طليعة المنادين بمقاطعة المنتجات الفرنسية بوادي ميزاب؛ وهو الأمر الذي لفت انتباه بعض الكتاب الغربيين إلى نشاط المرأة الميزابية ممثلة في شخص ماما بنت سليمان. وابـــرز من كتـــبوا عـــن موقف هذه الأخيرة الكاتبة البلجيكية قوا شون ([34]) في كتابها الموسوم بـ: "الحياة الأنثوية في ميزاب" ([35]).

تعد منطقة "بني ميزاب" خصوصا ومنطقة "القرارة" مصدرا لثراء ثقافي، وتميزت بخصـوصـياتها الاجتماعية والثقافية والسـياسـية نتاج اعتناق السـكان الأمازيغيين للعقيدة الإسلامية على أساس فكر الإباضي المبني على المعرفة والاعتدال وقبول الآخر. ويذكر الأستاذ يوسف بن بكير الحاج السعيد:

"...*كانت بمثابة وسيلة للتعامل بين الأهل المنطقة منذ فجر التاريخ، أما لسان بني ميزاب فهو زناتي قريب من الشـلحية في المغرب والشـاوية في الأوراس والنفوسـية في ليبيا، ولا تزال هذه اللغة حية ترزق تحوي في أحشـائها إبداعات أدبية ومدونات فقهية...*".

## 2 - بعض المشايخ الذين احتك بهم أبو اليقظان:

لقد كان للشـيخ أبـي إسحاق اطـفيش (1886-1965) في المجال الصحفي دور فعال حيث ساهم رادعا "للمؤامرات الاستعمارية الفرنسية " في نقل مآسي المجتمع

---

[33] – السـيدة ماما بنت سـليمان (1863- 1931): لعبت دورا هاما في محاربة الاحتلال الفرنسـي لمنطقة وادي ميزاب؛ حيث قادت ابتداء من سنة 1882 حملة مقاطعة البضائع الفرنسية لأزيد من ثلاثة عقود.

[34] – قـوا شون: هي أميلي-ماري قواشون (Amélie-Marie Goichon) (1894- 1977) من مواليد بواتييه (فيينا). متخصصة في التاريخ والحضارات بالبلدان العربية، شغلت مقعد الأستاذية بجامعة السوربون. من أهم مؤلفاتها "الحياة الأنثوية في ميزاب " « La vie de la femme au M'zab »

[35] – كرومة ب س، ص. 92

الجزائري من خلال الكتابة الصحفية خاصة بعد قيام إدارة الفرنسية بترحيله من تونس إلى مصر سنة 1924م.

كذلك الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (1899 – 1981) الذي يعتبر من بين المصلحين الأفذاذ وعضوا بارزا في جمعية علماء المسلمين من الجنوب الجزائري، إذ ساهم بشكل كبير في التصدي لسياسة فرنسا الثقافية، مما جعله محلّ متابعة دائمة وترصد من طرف الأجهزة الأمين الفرنسية بالجزائر.

أضف إلى هؤلاء الأعلام الشيخ محمد علي دبوز (1919-1981) الذي يعتبر مؤرخ الحركة الإصلاحية الجزائرية في وادي ميزاب. ويتجلى نشاط الشيخ في الصحف الإصلاحية وكتابة مقالات خاصة بصحف جمعية العلماء المسلمين. من مؤلفات محمد علي دبوز نذكر: " تاريخ المغرب الكبير" ([36]) في ثلاثة أجزاء، والعديد من المؤلفات التي تعنى بأعلام الإصلاح في الجزائر. تعدّ كتابته مصدرا زاخرا لرواد النهج الإصلاحي سواء في الجزائر أو المغرب الإسلامي.

ومن رواد الحركة الإصلاحية في" وادي ميزاب" نذكر كذلك الشيخ عبد الرحمن بن عمر البكلي (البكري) (1901–1986) الذي قدّم الكثير من الخطب والمحاضرات، خاصة من خلال تواصله مع الشيخ السعيد بن الحاج شريفي " الشيخ العدوون"، وكذلك الشيخ إبراهيم بن يحي الحاج أيوب الملقب بـــــ " القرادي" الذي يعتبر من جامعي التراث الميزابي.

لقد أدرك رواد التوجه الإصلاحي أن وسائل الإعلام خاصة -الصحافة المكتوبة - لديها القدرة على التعريف بأمهات القضايا والدفاع عنها خاصة اللغة العربية. وكن لا يسعنا في هذا المقام أن نتعرض إلى كافة أعلام بني ميزاب الذين تركوا، دون شك، بصمتهم التي أنارت درب المجتمع الجزائري، وعليه سنكتفي بتخصيص هذه الورقة

[36] – " تاريخ المغرب الكبير" للشيخ محمد علي دبوز: 3 أجزاء.

البحثية لأحد أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر ألا وهو الشيخ أبو اليقظان بن عيسى عميد الصحافيين الميزابيين.

من بين المشايخ الذين غرسوا في نفس أبي اليقظان التربية الإيمانية نذكر في مقدمتهم الشيخ " الحاج عمر بن يحي المليكي " الذي توسم فيه مستقبلا زاهرا وعلما وافرا. هذا ما جعله يفكر في ضرورة تنويع بواعث الفكر عند شيوخ أخريين؛ وكذا البحث عمن يكفله لإتمام دراسته بسبب فقر العائلة وعدم قدرتها على تحمل مشقة مستلزمات مواصلة الدراسة بعيدا عن القرارة. ونظرا لما ظهر عليه من شغف بالعلم تطوع بعض المشايخ والمعلمين في تحفيظه القرآن ومبادئ الكتابة ([37])؛ فكان الشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي في طليعتهم.

ولد الحاج عمر بن يحي المليكي سنة 1882م ولقب العائلة نسبة إلى مليكة أدى مدن وادي ميزاب، استقر رفقة أجداده في القرارة، إين لحقت بهما عائلات أخرى من مدينة مليكة إلى القرارة فتكونت منها عشيرة مليكة المعروفة عشيرة الشيخ ([38]). تميزت عائلة الحاج عمر بن يحي بالتدين والورع والاستقامة والخلق الكريم. وأمه هي الفاضلة السيدة منة بنت إبراهيم بن أبي أمحمد بابهون.

استطاع الشيخ عمر بن يحي أن يفتح معهدا لتربية وتعليم ويبدو أنّه المكان الذي كان يتعلم فيه الشيخ أبو اليقظان في مراحله الأولى؛ وفي الحقيقة هو معهد صغير تبرع أحد المحسنين لشيخ عمر نظرا لحرصه الدؤوب على تعلم أبناء المنطقة.

ومن بين أعمال الشيخ عمر بن يحي الجليلة أنّه كان مدرسا في المسجد للعامة ومدرسا لتلاميذ وتولى ذلك بعد وفاة الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي سنة 1329 هـ / 1911 م. لقد تجلى دور الشيخ في توجيه وتعليم الشيخ أبي اليقظان.

37 - حمدي 2013، روح التحدي ...، ص. ص. 297 -298).

38 - التراث، 1999معجم ... ص. 654.

واستطاع أن يُكون نظام طبقات التعليم الذي يشبه نظام الحلقات والوحدات في مؤسساتنا حاليا. ومن تلميذاته النجباء العلامة الجليل إبراهيم عمر بيوض أحد زعماء الإصلاح والنهضة الحديثة في الجزائر، ورائد الصحافة في الجزائر في الجنوب الجزائري

إذن ساهم الشيخ عمر بن يحي لقدرته على صقل مواهب الشيخ أبي اليقظان وأرسى دعائم الفكر الإصلاحي في ذاته؛ إذ جعل منه كاتبا وأدبا وفقيها وعالما جليل وتجلى ذلك من خلال نشاط الشيخ أبي اليقظان ودوره البارز في الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري وانتقاله لتونس وبعدها استقراره في العاصمة ([39]) ويظهر ذلك من خلال آثار الشيخ أبي اليقظان سواء مع تعلق بالمخطوطات التي تعالج مسائل دينية أو صحفه الثمانية ([40]).

الشيخ الحاج إبراهيم بن عيسى الإبريكي ([41]) أشرف سنة 1902 م على تعلم أبي اليقظان دروس اللغة والفقه خلفا للشيخ عمر بن يحي الذي سافر لأداء مناسك الحج ([42]). واستطاع أبو اليقظان في هذه الفترة أن يحفظ الكثير من المتون-في النحو والصرف والفقه نذكر منها ألفية السالمي (طلعة الشمس) في الأصول، بالإضافة لمتن (الورقات) كذلك في أصول الفقه و (الدرر اللوامع) في القراءات، والأربعين حديثا نبويا مع الإسناد والشرح ([43]).

ولدراسة جوانب من شخصية هذا العلامة والدور الذي لعبه في الحركة الإصلاحية سنحاول التطرق إلى بعض المسائل التي تتعلق بـــ: منشأه، والعوامل التي

39 - الناصر، 2016، مشايخ...، ص. 45.

40 - (الناصر 2013، الشيخ إبراهيم....ص 87-88). و(محفوظ، 1986، تراجم المؤلفين...،ص. 150).

41 - النوري، دور الميزابين في تاريخ ...، ب س، ص. 98.

42 - الرزقي، 2015، المشرق...، ص. 32 .

43 - سيف الإسلام، 1985،تاريخ الصحافة...، ص. 147.

ساهمت في صقل شخصيته وكذا موهبته؛ وإلى أي مدى ساهمت كتاباته وصحفه في التأثير على الوعي الجماعي للمجتمع الجزائري مطلع القرن العشرين الميلادي؛ وأخيرا الوقوف على الحيّز الذي شغلته جرائد أبي اليقظان بين الصحافة الوطنية (الأهلية) عامة والجنوبية المحلية خاصة.

**3 – نشأة ومسار تكوين أبي اليقظان**

الحاج إبراهيم بن عيسى الحمدي بن يحي بن داود بن عيسى، من مواليد يوم الاثنين التاسع والعشرون من صفر سنة ألف وثلاث مائة وستة للهجرة (29 صفر 1306 هـ) الموافق للخامس من نوفمبر سنة ألف وتسع مائة وثمانية وثمانون لتاريخ الميلادي 5 نوفمبر 1888 ([44]) بواحة القرارة؛ (أي أربع سنوات من الاحتلال الرسمي لأوطان بني ميزاب). تربى في كنف أمّه السيدة عائشة بنت " الحاج أمحمد بن الحاج عمر إبراهيم بوعروة من عشيرة أولاد حمو بن إبراهيم بعد وفاة أبيه الشيخ أحمد بلقاسم بن حمو بن عيسى حمدي الذي كان من الأعضاء مجلس العزابة ([45]) من عشيرة البلات. أمّا عن كنية "أبو اليقظان" فإنّه اتخذها لنفسه لتأثره بمحمد بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم خامس أئمة الدولة الرستمية الإباضية ([46]).

إذن وقرية القرارة هي مهد الشيخ أبي اليقظان ([47]) من الطبيعي أن يتولّد معه حبّ العلم والعلماء. فتلقيه تعليما صحيحا من طرف شيوخ أفذاذ مصلحين إضافة إلى مؤهلاته الطبيعية وشغفه بالعلم مكنته كلّ ذلك من حمل هموم أمّته. فعايش قضاياها وتفاعل معها؛ ومن ثمّ أسهم إلى جانب مشايخه في تقديم تصوراته لوضع

44 – المدني 2009، حياة ...، ص. 151

45 – بوحجام، 2013، صفحة 34.

46 – سيف الإسلام، ب س، الصفحات 95- 96

47 – يوسف بن بكير الحاج السعيد، (2017)، تاريخ بني ميزاب... ص. 23.

حدّ للسياسة التجهيل ونشر الخرافات والبدع التي ما فتئت إدارة الاحتلال تعمل على نشرها.

أما عن مساره التعلمي، في وادي ميزاب (المحضرة) ([48])، فقد دخل الكتاتيب وهو في سن مبكرة وذلك لحرص والديه كريمين على أن يحفظ القرآن، وعمره لا يتجاوز ستة سنوات. فاعتاد التوجه إلى المسجد باكرا لكي يلتقي بشيخه أمعمر جد آل ابن الأكعص لحفظ وتعلم القرآن، وفي الفترة المسائية كان يذهب إلى دور المشايخ. هذا قبل أن ينتقل إلى معهد قطب أطفيش حوالي 1321 هـ/ 1894 م ونهل من خلاله كل المناهج، إلى أن صار من بين المعلمين الأفذاذ الذين يشرفون على تدريس تلاميذ المعهد في حالة غياب أحد المشايخ ([49]).

ولقد جمعت بين أبي اليقظان الحاج عمر العنق صداقة تعود إلى أيام الدراسة في الابتدائي حيث كان الاثنان شغفين بالعلم ([50]) فصار الاثنان من رجالات الإصلاح في جنوب الجزائري بلا منازع. ويعد الحاج عمر العنق من أبرز أعضاء جمعية علماء المسلمين.

أمّا بالنسبة لإبي اليقظان فقد تعلّق بقراءة الصح، فكان يحب ذلك الشكل من الصحف خاصة تلك التي كان يجدها في رفوف المعلمين، وكان لونها زهري وهي ذات مساحة كبيرة في شكل مستطيل، وفيها أعمدة مكتوب عليها مضامين المقالات التي تعالج كل ما يتعلّق بالأمة الإسلامية من مشارق الأرض ومغاربها، ويقول أبو اليقظان في كتابه "تاريخ صحف أبي اليقظان: "...**كان ميْلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا، وكنت شغوفا بالمطالعة حقا، منذ أن تعلمت حرفا**

48 - دبوز، 2013، ص. 168.

49 - دبوز 2013، ص. ص. 170-173.

50 - التراث، معجم الإباضة، قسم المغرب، 1999، ص. 301

**عندما تفتحت زهرة حياتي العلمية إبان الحرب الأولى لطرابلس الغرب منذ 1911-1913 وكنت مغرما بتتبع أخبارها في جريدة الزهرة التونسية..."** [51].

واستغل أبو اليقظان كل ما يحيط به كي يتسنى له صقل مواهبه . ففي سنة 1912 التحق بجامع الزيتونة بتونس طالبا . والشيء الذي يميز شيخ أبي اليقظان هو اهتمامه بقراءة الصحف [52]، ويمكن اعتبار أول محاولة لتحرير الصحيفة كانت سنة سنة 1913م، حيث وحررهابيده وكانت مكونة من 6 ورقات سماها قوت الأرواح؛ وهذا دليل عن ميوله للكتابة وتعبيرا عن رغبته الكبيرة في دخول غمار العمل الصحفي ؛ ورد عليه صديقه المقرب الحاج عمر بن العنق بمقال صحفي بعنوان (الرحيق المختوم). ويمكن اعتبارها أول تجربة لأبي اليقظان وصديقه في مجال الكتابة الصحفية [53].

وأما ما يخص التعليم الثانوي عند القطب أطفيش بيزقن. فلقد انتقل في سنة 1917 وكان عمره لا يتجاوز 19 سنة دخل معهد القطب أطفيش في التعليم الثانوي ، ثم انتقل الشيخ ليكمل تعليه العالي في جامع الزيتونية و المدرسة الخلدونية [54] وتلقى الإشادة وهو في عمر 18 سنة من طرف المجاهد (الكبير الليبي سليمان الباروني) ، إذ قال فيه: **" .. لقد أطاعك القلم في النظم والنثر..."** [55]. ومن المآثر الطيبة للشيخ أبي اليقظان، هو احساسه بروح المسؤولية من خلال شروعه في العمل في الفلاحة والتجارة بهدف اعانة العائلة واعالة اخوته الصغار فاضطر للعمل الشاق في الفلاحة ورغم ذلك لم يتوقف عن تلقي الدروس في المسجد

---

51 - سيف الإسلام ، أخر حديث لعميد الصحافيين ...، ص. 104.

52 - امحمد 3/2 نوفمبر2013، ص. 347.

53 - الناصر 1983، ص. 20 .

54 - الناصر 1983، ص. 23 .

55 - سيف الإسلام ... ص. 110.

سافر أبو اليقظان في سنة 1909 إلى الحجاز لأداء مناسك الحج رفقة اساتذته وكان مولع وشغوف بطلب العلم، فلم يرى من البعثات العلمية الميزابية إلا سبيل لنيل العلم ، فلقد هم في رحلته للحج مرورا بأزقة الشام ومن خلالها كان ب يسأل عن الشيوخ والعلماء الأفاضل لكي ينال من بحر علمهم الغزير [56] فاكتفى بتلقي بعض الدروس في الحرم المكي مدة ثلاثة أشهر ،تم عاد إلى الوطن بواسطة قطار عبر دمشق فبيروت فأزمير، ثم طرابلس.

وفي ظل هذا كان الحجاج الجزائريين بخضعون لرقابة شديدة من طرف السلطات الفرنسية ؛ مما جعل من أبي اليقظان يدخل بوثائق لا تحمل اسمه ممتعضا لما حصل لشيخه عمر بن يحي ؛ الذي تم اسره في أحد مراة بعد عودته من مناسك الحج ، وقام بقص اللحية ولبس لباس يحمل معالم الحضارة الغربية وبوثائق لرجل مغربي يسمى سليمان بن داود المغربي [57].

كما ترأس أبو اليقظان في سنة 1914 م أول بعثة ميزابيه إلى تونس ، لكن حرب العالمية الأولى حالة دون استمرارها بفعاليةودام هذا الجمود 10اشهر، فكان تمثل البعثة العلمية الميزانية قطرة أمل ومنبع يزخر بطاقات فكرية جزائرية ويمكن اعتبار هذه البعثة أبرز ملامح التكامل الفكري المغاربي – تونسي ، جزائري – في بداية القرن 20 ويذكرها في كتابه فيقول : " ...**وجود طلاب الميزانية ألهب الشعوري خاصة حركة الدستور بها ، وبلوغها عنفوانها وأعلى ذروتها منذ 1917إلى غاية 1920م** ..." [58].

وتعرضت البعثة الميزابية إلى تشويه ومغالطة التي بدأت منذ 1920، من طرف مجموعة من الفقهاء والمعارضين من وادي ميزاب الذين شنوا حملة ضد هذه

56 - قسوم ب س، صفحة 29.

57 - أبو اليقظان 2021، ص 31.

58 - عيسى 2003، ص 11.

البعثات بغير حق، مما استفحل الخبر بين أوساط الأسر وجعلهم يرفضون التحاق أبنائهم، ويبرز هنا ضراوة المشهد ودور أبو اليقظان من خـــــلال حملاته الصحفية حول دوافع وأسباب التخلي عن هذا طريق الصحيح. فبدأ من جريدة الإقدام للأمير خالد ([59]).

وأرسل رسائل إرشادية بعنوان (إرشاد الحائرين)، ومـن آثار الوخيمة عـلى هذا النشـاط الممارس هو إبعاد شيـــخ المصـلحين " أبي إسحاق أطفيش" من تونس إلى مصر كي تهدأ النفوس سنة 1923 ([60]).

ويمكن اعتبار فترة ما بين ( 1917- 1925) ازهى مراحل ابي اليقظان في نشـاطه الصحفي من خلال مسـاهمته في الصحف التونسـية ، وكذا ما ألفه من قصائده الشعرية ومقالاته الأدبية والدينية ؛ وأظهر دعمه للقضية التونسية وذلك من خلال تتبعه لنشـاط السـياسـي لحزب الدسـتوري الجديد، فكانت له علاقة وطيدة لأستاذه في العلوم السياسية " عبد العزيز الثعالبي" الذي يعتبر من بين زعماء هذا الحزب في تونس، ويمكن القول أن الشـيخ أبي اليقظان أخذ ينشـط في حزب الدسـتوري التونسـي – القديم - إلى جانب الجزائريين مقيمين هناك ([61]) وكل هذا اكسـب الشـيخ أبو اليقظان قدرة على تحليل واقع المغرب العربي، وما يتعرض من تمزيق الذي وظفه الاسـتعمار لبقائه فكان شـديد اللهجة خاصـة ما تعلق بقضـايا التكامل المغاربي ؛ في ظل اسـتعمار واحد ونبذ كثير كل أنواع التعسـف والاضـطهاد التي مارسته فرنسا ضد نشاطه الصحفي ([62]).

59 - زكريا، تاريخ الصحافة...، 2003، ص. 65،

60 - زكريا، تاريخ...، 2003، صفحة 165.

61 - قسوم ب س، صفحة 117.

62 - عيسى 2003، ص 32 .

أمابالنسبة للتعليم العالي فقط دخل في " المدرسة الخلدونية " على يد مشايخ كان لهم صيت في الحركة الإصلاحية، نذكر منهم الأستاذ الطاهر بن صالح الزواوي في اللغة الفرنسية. اما بالنسبة لتواصله مع رجال العلم والإصلاح، فلقد التقى الشيخ صالح ابن يحى عضو اللجنة التنفيذية في حزب الدستور التونسي القديم – عم مفدي زكرياء - وسليمان الجدوي، والأستاذ عثمان الكعاك المؤرخ الشهير وكذا التقى مع فحول الشعراء نذكر منهم الشاذلي خزندار [63]. وفي سنة 1925 رجع إلى غرداية (قرارة) حيث أنشأ معهدا عصريا للتعليم باللغة العربية وتعرض لمضايقة شديدة من طرف أعداء النجاح والإدارة الاستعمارية ، وقد ساهم هذا المعهد في بعث نور الأمل في الجنوب الجزائري [64].

في ظل تكوين طبقة من حملة العلم الذين أكملوا دراستهم في تونس . فصارت المنطقة الميزابية معلما فكريا إصلاحيا، ومن بين الذين أسهموا بشكل كبير في نشاط الحركة الاصلاحية بشكل خاص وزيادة من نشاط الحركة الوطنية في الجنوب الجزائري، ورغم اغفال الأقلام المعاصرة في تلك الفترة لهذه الحيوية وذلك النشاط

إلا أنّ أبي اليقظان بإهتمامه بضرورة التفكير في النشاط الصحفي بالجزائر وساهم في تجسد ذلك إبتداء من 1344 هـ / 1926 م من خلال الشروع في انتاج صحفي يلامس الجانب الإصلاحي يرقى لتطلعات المجتمع ويواكب التطور الفكري الحاصل في تونس قاطبة [65] ولتحقيق هذا الغرض تمكن أبو اليقظان في سنة 1931 من إنشاء "المطبعة العربية" بالجزائر العاصمة، وتعتبر من أوائل المطابع العربية التي ساهمت بشكل فعال سواء في نشاط الحركة الوطنية أو مسار إرشاد المجتمع الجزائري.

63 - عبد القادر قويع، الحركة الأصلاحية ...، 2013، ص. 77

64 - قويع، الحركة... 2013، ص. ص. 78-79.

65 - صالح محمد عثمان، (1989). النصرانية... ، صفحة 31.

لقد كانت غاية الشيخ أبي اليقظان إذن النهوض بالمستوى التعليمي الذي يعيشه المجتمع الجزائري وإعادة إصلاحه على نهج وأسس الدين الإسلامي، معتمدين في ذلك على وسيلة الصحافة بالدرجة الأولى، وذلك من خلال طرح أفكار تستقطب القارئ وتوجهه في الجانب الأخلاقي والتربوي. وكذلك ومحاولة القضاء على البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الجزائري. والتي كانت تعبر عن الذات الوطنية التي تعرضت لأبشع وسائل الطمس والمسخ من خلال سياسة استعمارية مجحفة في حق الجزائريين.

**4 - صحف أبي اليقظان وإسهاماتها الإصلاحية في الجزائر (1926-1938): .**

ويحتل صحافة أبو اليقظان مكانة مرموقة في أوساط السياسية والمفكرين التونسيين والأدباء فكان مناصرا لحزب الدستوري منذ دخوله تونس سنة 1917 م، وكان من مناصري حزب الدستوري التونسي وهذا لعلاقته الطيبة مع مناضل السياسي التونسي الفذ عبد العزيز الثعالبي وأراد أن ينتقل هذا المد إلى الجزائر لكن اختلاف السياسة الاستعمارية ونمط وجوده لم يكن مثله مثل الجزائر جوهرا ومضمون.

لذا كان متحمسا لصحافة والكتابة؛ واعتقد ضمنيا أنها السبيل الوحيد للاتصال بالجماهير العريضة داخل القطر الجزائري وخارجه في سبيل نهضة عربية إسلامية؛ ومن مآثر نشاطه الصحفي أنه تجاوز القطرية وصار محل اهتمام أعلام ورواد الإصلاح في البلدان العربية – خاصة رسائل يوسف يحي الثميني – ومناصرتهم لأفكاره السليمة التي يطرحها في أغلب صحفه.

تعتبر صحف أبو اليقظان ذات طابع اجتماعي ديني يعالج قضايا المجتمع ويتناول القضايا الإقليمية والقطرية خاصة ما يحدث في المشرق من تجاذبان سياسية وفكرية وما تعلق بالقضية الفلسطينية منذ وهلتها الأولى، وأسهمت جملة

من العوامل الذاتية والموضوعية ([66]) للولوج لميدان الصحافة رغم ضعف الإمكانيات والوسائل نذكر منها:

- ميول الغريزي والفطري إلى الصحافة والكتابة لشيخ أبي اليقظان منذ طفولته، فكانت مجريات الإحداث في ليبيا بطرابلس الغرب 1328 هـ – 1331 هـ / 1911-1913م أقوى معاني صقل لموهبته الصحفية، وتواصله المبكر في حواضر تونس ألهب ذاك الشعور ([67]).

- الجو السياسي والعلمي بتونس بعد سنة 1332 هـ / 1914 م وجد نفسه منغمسا في أجوائها الثقافية والسياسية وكذا احتكاكه بعبد العزيز الثعالبي زاد من روحه الجانحة للحرية، حيث أصبح عضو فاعلا في الهيئة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي ما بين عامي 1335 هـ – 1338 هـ / 1917 م - 1920م.

- اشتداد المعارضة في وادي ميزاب ضد البعثات العلمية والتي كادت أن توهن حماسة الأمة في هذا المجال مثلما أسلفنا سابقا.

- الوضعية السياسية التي كانت فيها الجزائر والصحراء، خاصة ما تعلق بالقوانين الجائرة ضد الجزائريين مطلع القرن العشرين مع صدور قانون التجنيد الإجباري ([68]) تتمثل هذه الجرائد فيما يلي:

**4 - 1 - جريدة وادي ميزاب:**

إن أول انطلاقة لصحافة الشيخ أبي اليقظان تعود إلى ظهور جريدة وادي ميزاب الأسبوعية (كلّ يوم جمعة) وذلك سنة 1926م ([69])؛ في ظروف استثنائية قاسية. لقد تم تحديد قواعدها الجوهرية وتحديد نمطها وبرنامجها وتقديم شعارها

66 - الناصر2013، صفحة 22

67 - عيسى 2003، صفحة 33.

68 - المرجع نفسه، 34.

69 - سيف الإسلام، ...، 1985، ص. 114.

ومبادئها وخطها الأساسي الافتتاحي كانت محل متابعة من طرف السلطات الفرنسية، لكن رغم ذلك تم تحرير أول عدد لها بتونس ليلة 6 محرم 1345 هـ/ 7 جويلية 1926 ([70]). وتجدر الإشارة لدور أصدقاء الشيخ أبي اليقظان في مساعدته على رأسهم الشيخ محمد بن الحاج صالح الثميني والأديب قاسم بن عيسى ابن الشيخ وتم أخذ رخصة الامتياز باسم السيد قاسم العنق، وتم طبعها في تونس وتوزع بالجزائر واستمرت على هذا النهج مدة عامين ونصف دون توقف أو تأخر ([71])؛ وعبّر الشيخ أبو اليقظان عن فرحته قائلا:" ... ***في أكتوبر 1926 من ثالث ربيع الأنوار 1345 كانت جاهزة تجوب الربو وتروي الزهاد وتنعش الصحراء، فاهتزت الأمة الجزائرية جمعاء شمالا وجنوبا. كان الهدف من تأسيس جريدة "وادي ميزاب " هو إعادة بناء الشخصية الوطنية والتمسك بمقوماتها لذلك انحصرت أغلب موضوعاتها عن الأخلاق والقيم والعمل على تربية المجتمع ونشأته تنشئة صحيحة وفق ما دعا إليه القرآن الكريم...)***

عبرت الجريدة عن الانتماء الوطني الإسلامي، ونهلت منهج الصراحة في طرح وملامسة الواقع المعاش وتجلت من خلالها محاولته لتصدي للقوانين الفرنسية الجائرة، فلقد اعتبرها الشيخ عبد الحميد ابن باديس صوت من الجنوب ضد الممارسات الاستعمارية؛ ويعود سبب المباشر لفكرة إنشاء صحيفة وادي ميزاب هو قيام أبي اليقظان بإرسال مقال أراد أن ينشره في جريدة الشهاب أو المنتقد. الذي كان تقريرا مفصلا لوضع الاجتماعي ونظام الأسري في منطقة وادي ميزاب بعد اثنى عشر سنة من تطبيق التجنيد الإجباري في منطقة وادي ميزاب، لكن هذا تقرير بعنوان (إرشاد الحائرين) لم يتم نشره، فكان سببا جوهريا لإسراع الشيخ – وهو في

[70] - الناصر 2003، ص. 7.

[71] - زكريا، 2003 ، ص 160. .

تونس – في استصدار هذه الصحيفة في أول عددها ب " الشهاب ومجلة موران". واستعرض من خلالها الممارسات الاستعمارية من مضايقات وتعسف جراء العمل الصحفي، ولعل من المناهج الصحفية التي اتبعها أبي اليقظان وصحافته (الصراحة، النزاهة والصدق، الأصداء بالحق خدمة الصالح العام) ولا تعرف الموازنة والتملق والكذب والنفاق سبيلا لها ([72]).

وبالعودة الى جرائد الشيخ أبو اليقظان نجد طرحه سليم لبواعث الأمة التي تقوم على أساس اصلاح ومرافقة الرأي السديد وطرح الفكرة للقضية، ومن خالاها تتحدد معالم اصلاح ذات البين وبناء سد منيع يجابه المحاولات الاستعمارية في تشتيت الروابط المكونة للمجتمع الجزائري المسلم ؛ وضرورة مواكبة الصحوة في ربوع العالم الإسلامي في ظل التجاذبات الفكرية بين الحضارتين الغربية المسيحية أو الشرقية الاسلامية؛ وقد أعطى أبو اليقظان في صحيفة وادي ميزاب تعبيرا واضحا لمفهوم الاصلاح الاجتماعي لصحافة الوطنية قائلا:

" ... ***ان حالة المسلمين الأسفة تستدعي الاهتمام بالنفس وضرورة اصلاحها و اعتناء بها فالجهل العام والفقر المدقع والافتراق والتخاذل قد أذهم بريحهم وأبقى امراضا سائغة للفجور والخمور قد سرت عدواها في جسم الأمة فمسخت العقول والنفوس وعطلت المواهب ...ان اصلاح ذلك يستدعي علما يستدعي مالا يستدعي نفوسا عظيمة ورؤوسا كبيرة وأدمغة مفكرة ورحابة صدر واسعة ...*** " .

لكن كان الوضع الثقافي في الجزائر صعب بسبب تشديد الرقابة التابعة للإدارة الفرنسية ،ورغم كل تلك الظروف القاسية خاصة ما تم فرضه -اللغة الفرنسية- من طرف السلطات الوصية في الجزائر التي كانت حاجزا منيعا يصد كل أفكار الشيخ ومساعديه، ويذكر الشيخ أبو اليقظان المعاملة السيئة من طرف الإدارة

[72] - بلحاج2011- 2012، ص. 42-43.

الفرنسية فيقول : " ...*ونحن لا نشك أيضا أن حسن نية الوالي العام قد خدعتنا أيضا فليس السيد بورد بالرجل الذي عليه المناورات التافهة وهو المعروف بصراحته القاسية ، فقد عطل وجعل السيد الوزير يعطل جريدة (وادي ميزاب)، ولكنه قطعا لم يفعل ذلك إلا نتيجة لقرار صادر من أحد أعوانه ...*" [73]

لم تمنع الجريدة من الصدور في موعدها المحدد بالإضافة لعدم توفر الطابعة العربية في الجزائر، رغم ذلك تم صدور (119) عددا خلال ستة وعشرون (26) شهرا، كانت تعبيرا واضحا لحياة الأمة الميزابين وتعنى بالأمة الإسلامية والجزائرية خصوصا [74]. ويروي الشيخ أبي اليقظان في حوار مع الصحفي الكاتب زبير سيف الإسلام فيقول: " ... **فإن إدارة الجريدة في الجزائر وطبعها في تونس لا يعرف صاحبها أهواله إلا من باشرها، وقد زارني في أثناء ذلك الخديوي عباس في بعض رحلاته على شواطئ إفريقيا الشمالية فقابلته في يخته –نعمة الله – فسألني أين إدارة الجريدة وأين طبعها فأجبته قائلا ك مقر إدارة الجريدة في الجزائر وطبعها في تونس ن فأجاب: " ما شاء الله إدارتها في الجزائر وطبعها في تونس ما شاء الله** ..." [75]

في الحقيقة كان في الجزائر العديد من المطابع لكن كانت إما تلك التي تساير وجود السلطة الاستعمارية أو تخضع لرقابة المستعمر، ويبرز ذلك أبي اليقظان فيقول: " *... انه لا يوجد لمطبعة عربية تخدمنا ن بل ما يوجد في الجزائر هو ما يساير الأهواء الاستعمارية ن ونحن كما تعلم أهواؤنا وطنية عربية إسلامية،*

---

73 - عيسى 2003، صفحة 74.

74 - دليو 2014، صفحة 90.

75 - سيف الإسلام أخر حديث لعميد الصحافيين المرحوم أبي اليقظان عن التاريخ النضالي للصحافة الوطنية، ب س، ص. 11

***فكيف تتلاق بتلك المطابع التي يديرها أهواء الاستعمار، ونحن لذلك كابدنا مشقا في إنشاء المطبعة العربية في الجزائر..."*** (76).

سارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية غايتها توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية والتشبث بمقومات الأمة العربية الإسلامية. تعرضت هذه الجريدة لمصاعب جمة لأولها الإدارة الاستعمارية التي استفحلت لهجت الشيخ المعادية ضد وجودها، نذكر العدد 17 الذي صدر في 21 يناير/ جانفي 1927، الذي كان مضمونه (الاعتماد عن النفس)؛ وتم من خلاله حيث تم تشخيص الوضع المزري للأمة الميزابية (77).

مما أدى إلى استدعاء الشيخ من طرف الإدارة الاستعمارية وتعرض لمضايقات كثيرة، حتى تم تعطيلها في 18جانفي 1929م بسبب الوشاية والرقابة الإدارية الاستعمارية، وتجدر الإشارة إلى الموقف المشرف للأمة ضد هذا القرار الجائر؛ حيث شهدت احتجاجات وبرقيات في سائر البلاد من صحفيين ومصلحين أدانوا هذا التعطيل وبلغ عددها (450 برقية) حسب الإدارة الفرنسية العامة في العاصمة؛ وهذا ما زاد من عزيمة الشيخ رغم تعرضها لمضايقات في إنشاء صحف أخرى. (78).

**4 - 2- جريدة ميزاب:**

بعد توالي البرقيات الكثيرة من طرف متعاطفين مع قضية الشيخ أبي اليقظان، وتنامي صيحات الاحتجاج في الجنوب الجزائري – غرداية – بالإضافة لتوهج قضية في كل إعداد الصحف المكتوبة بالعربية في الجزائر وبعد مراجعات دامت سنة كاملة قام الوالي العام بيار بورد بجولة لغرداية والتقى بالأعيان واستدعي

76 - دليو 2014، ص. ص. 37-38.

77 - سيف الإسلام تاريخ الصحافة في الجزائر"، 1985، ص. 19

78 - عيسى 2003، ص.. 41.

كل الأعضاء الجماعة الميزابية مثل "قسنطينة وعنابة وغليزان وبسكرة وباتنة والمدية.... وغيرها ". وبعثوا معارضة لمديرية العامة للإدارة الفرنسية تحمل في طياتها رفض هذه الممارسات التي تهدف إلى تكميم الأفواه الجزائريين ومطالبة برفع التمييز بين الصحف في ممارسة المتابعات القضائية.

وما ميز صحيفتين سواء وادي ميزاب أو ميزاب هي أنها لسان لاذع للإدارة الاستعمارية، وكانت تقوم على أساس المقارنة بين أنماط الاستعمار؛ وظهر جليا من خلال المقال الذي أسلفناه سابقا بعنوان (الاعتماد على النفس) والتي انتفضت منه الإدارة الفرنسية. وبين أبو اليقظان من خلاله الفرق الموجود في نضال أقطار المغرب العربي الإسلامي وبين تحرر الفكري لمصر من خلال مقارعته للوجود البريطاني، وتم استدعاء أبي اليقظان وجرى حوار بينه وبين مدير الداخلية الفرنسية في الجزائر السيد ميرانت الذي شدد عليه بضرورة التوقف عن ممارسة النشاط السياسي من خلال الصحافة، لكن أبو اليقظان لم يأبه بذلك، مما سبب له متابعات قضائية ومنع صدور كل ما يكتبه سواء في جرائده أو صحفا أخرى ([79]).

ومن خلال مسائلة واستجواب الشيخ أبي اليقظان من طرف السلطات الفرنسية رفعت الإدارة الفرنسية الحجر عن قلم أبي اليقظان، فبادر بموجبه إلى إصدار جريدة باسم ميزاب ([80]) صدر منها عدد واحد بتونس " 25 جانفي 1930م "، ونظرا لجرأة الشيخ أبي اليقظان في كيفية طرح السليم لقضايا الأمة الجزائرية؛ وإبراز معالم الوطنية تصدت الإدارة الفرنسية لهذه الجريدة وقامت بتعطيلها في المهد ؛ وتم حجز عددها الأول و فرض رقابة لكل ما يكتبه الشيخ أبو اليقظان أو أعضائه العاملين في الجريدة ([81]).

79 - أبو اليقظان2021، ص. 39

80 - الناصر 2013، ص. 174

81 - سيف الإسلام تاريخ الصحافة في الجزائر"، 1985، ص. 75

**4 – 3 - جريدة المغرب:**

تأسست في 26 ماي 1930م كجريدة أسبوعية الصدور تتحدث أغلب مواضيعها عن القضايا الاقتصادية (فلاحة، الأزمة الاقتصادية وآثارها)؛ صدرت بداية من عددها الأول في 26 ماي 1930 م بالجزائر العاصمة، وقد طبعت أعدادها 32 بالمطبعة الإرشادية بحي سانت أوجين وهي مطبعة يمتلكها أصحاب جريدة البلاغ، أما الأعداد المتبقية – ستة إعداد – فقد طبعت في المطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري 1931 ([82]). كما اهتمت بالموضوعات الفكرية والأدبية وبصدور العدد السابع منها أصبحت تطبع مقالاتها بالمطبعة العربية التي أنشأها أبو اليقظان من أمواله الخاصة بداية من شهر فيفري من سنة 1931م ([83]).

ويقول في هذا الصدد:"... ***وقد أسندنا إدارتها إلى الأخ تعموت عيسى بن يحي مبالغة في الحيطة ... وفي عهده أسسنا مطبعتنا العربية في فيفري 1931، وقد طبعنا أوائل أعداده في مطبعة البلاغ الجزائرية، ثم طبعنا أواخر أعداده في مطبعتنا ...***" ([84]).

واعتمدت جريدة المغرب عن أبناء الحركة الإصلاحية القاطنين بمنطقة وادي ميزاب أمثال سليمان بوجناح وعبد الرحمن البكلي وغيرهم من الإصلاحيين المتواجدين بوادي ميزاب؛ ومَا إنْ صدر العدد الثامن والعشرون بعنوان (حرز مرجانه) حتى عطلتها السلطات بصفة نهائية لحدة مقالاتها. ويذكر أبي اليقظان ذلك فيقول: " ...***فسارت في 28 عددا، وفي 29 سمعت بأن الحكومة تستعد لتعطيل الجريدة فأصدرت العدد مملوء بالسخافات والشعوذة؛ مثل (حرز المرجانة) فملأت الجريدة وأكملتها بكلمات متقطعة مثل ك الحمار، الفطوس، الفأر،***

---

[82] - زكريا، تاريخ الصحافة...،2003 ، ص. 16.

[83] - زكريا تاريخ...، 2003، صفحة 88.

[84] - عيسى 2003، ص. 48

***النخلة ...الخ. فلما صدر العدد 29 حاولت الحكومة تعطيل النشر، وأرسلت مناشير إلى دوائرها الرسمية بذلك وتعطيل صادف حرز المرجانة فكانت ضحكة طويلة عريضة في سائر النوادي والمقاهي بالجزائر..."*** (85).

رغم الظروف الاقتصادية في الجزائر تم تبليغ أبي اليقظان حرية الممارسة الصحفية، برزت جريدة تحت اسم جديد لشيخ أبو اليقظان جريدة المغرب هي جريدة أسبوعية؛ ونظرا لتعرض الشيخ لمتابعة وترصد من صرف الإدارة الفرنسية أوكلت مهمة التسيير لمساعده ورفيقه في الجزائر الصحفي تعموت عيسى (86). ومن أبرز ملاحظات هذه الصحيفة أن مقالها الافتتاحي لم يكن بقلم الشيخ، بل كان لسيد سليمان بوجناح وبعده شريفي سعيد ويعود ذلك لسببين رئيسين هما:

- التهرب من الرقابة الإدارة الفرنسية.
- اهتمام الكبير لشيخ أبي اليقظان بالمطبعة العربية في جزائر العاصمة.

أما بالنسبة لمضمون هذه الصحيفة فقد كان أكثر تنظيما ونضجا للقضايا الوطنية والاجتماعية، وما تعلق بالدجل واستغلال الدين وعقول الأمة، التي سادت في المجتمع الجزائري؛ وتعرض لضيق الاقتصادي الذي أصاب أهل بني ميزاب؛ كما أولت الجريدة أهمية كبيرة للقضية الوطنية وعناية خاصة بالأدب العربي. حيث غلب عليه الشعر ومن أبرز الشعراء نجد مفدى زكريا (87).

وقد أصدر أبو اليقظان عددها الأخير الذي وقع عليه الحجز، بعنوان "حرز مرجانه" فكان قرار الحجز فضيحة للإدارة الفرنسية التي نزلت إلى مستوى حجز التمائم (الحروز). وتم مصادرتها في مارس 1931 م (88) .

85 - أبو اليقظان2021، ص. 40

86 - الناصر 2013، ص. 177 .

87 - زكريا، 2007، ص7-8.

88 - سيف الإسلام تاريخ الصحافة في الجزائر"، 1985، ص. 76.

**4 – 4 - جريدة النور:**

صـــدرت جريـدة النور في عـددهـا الأول في 2 جمـادى عـام 1350 / 15 سبتمبر1931، كانت تخضع لرقابة شديدة؛ خاصة ما تعلق بتوقيع على مقالتها ومن خلالها أرادت الســلطات الفرنســية أن توقف أي إســهام لأبي اليقظان. كانت تطبع بالمطبعة العربية التي تم إنشـائها من طرف أبي اليقظان رفقة زملاء دربه. وتصـدر في أربع صــفحات، وهي ذات اتجاه إصــلاحي، ومن هنا يمكن القول بأن النور امتداد للجرائد التي سبقتها وهي وادي ميزاب وميزاب والمغرب ([89]).

واســتطاعت جريدة النور أن تحافظ على الخط الإصــلاحي الاجتماعي التي ســارتا عليه جريدتي المغرب ووادي ميزاب مهتمة على التربية والتنشـئة الصـحيحة، من خلال الحث على الأخلاق الســامية وطلب العلم ونبذ مظاهر الفســاد والإلحاد ورافضــة التجنيس، ومســاهمة في بعث اللغة العربية والدعوة لإعادة إحيائها. ويذكر أبو اليقظان في هذا الصــدد معبرا عن تنوع الثقافي والتطور الفكري فيقول: " ... ***ثم اندفع كتابه الفحول بفضولهم المستفيضة وشعراؤه البلغاء بقصائدهم الرائعة بما طاب من جيد الشــعر وأغلاه، حتى كان ملف النور لدينا مملوءا بكتابتهم وقصــائدهم، والكميات التي توزع في المغرب أكثر من الكميات التي توزع في الجزائر*** ...". ([90]).

والشيء المتميز في هذه الجريدة أنها شهدت انتشارا واسعا في المغرب والمشرق العربي وبلاد الحجاز وتجلى ذلك من خلال الرسـائل الكثيرة التي تهافت على الشـيخ أبي اليقظان خاصــة من عمان والســعودية ومصــر ، وما زاد من رواجها صــفحات القصــائد الشــعرية التي كانت تعبر عن مرارة الســياســة الإدارة الاســتعمارية ومن

89 - الناصر 2013، صفحة 178 .

90 - عيسى 2003، ص. 104.

الرسائل التي بينت رواج الصحف أبي اليقظان رسالة التي بعثها الشيخ سليمان الباروني باشا من سمائل بسلطنة عمان، والمؤرخ في 1 شوال 1352هـ، عبر فيه عن اعتزاز وافتخار لما تقدمه جريدة النور من أفكار سديدة لشرح واقع الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية وتنبيه من خطورة م للأوضاع الثقافية في البلدان العربية .

وكذلك رسالة من القنصلية المصرية بمرسيليا بتاريخ فيفري 1937م والتي عبرت عن موقف رواد الفكر في مصر على ضرورة العمل المشترك في المجال الثقافي، لإيقاظ المجتمع من سباته وبمجمل القول كان هنالك تواصل بين إصلاحيين من كل بلدان العربية وصحافة الشيخ أبي اليقظان كانت بمثابة نافذة لتلك الأفكار. وتم توقيف وتعطيلها في 2 ماي 1933م بعد صدور 78عددا لها ([91]) .

**4 – 5 - جريدة البستان:**

أنشأها أبو اليقظان رفقة السيد تاعموت عيسى - الحقيقة أن هذا الأخير كان مديرها – في (1 جوان 1933 م)، والغرض من ذلك هو محاولة تمويه الإدارة الاستعمارية وهي جريدة أسبوعية هزلية (انتقاديه) تصدر كل يوم الثلاثاء، والجدير بالذكر أن جريدة البستان صدرت وعددها الأول في 27 أفريل 1933، وسبب تأخر في طبع إعدادها يرجع حسب تقدير محمد الناصر لنفاذ العدة والعتاد ولتزامنها مع جريدة النور التي لا تزال منتشرة في تلك الفترة (بلحاج2011- 2012، صفحة 27). وقد عالجت مواضيع إصلاحية وسياسية بأسلوب فكاهي ساخر. كما كتب فيها العديد من الأقلام تحت أسماء مستعارة (تعموت، لقمان، صاحبكم، إبليس، فلاح البستان، يكبر، حاضر...) (الناصر، 2013، ص. 28)، وهذه كلها توحي في كثير من الأحيان إلى

91 - المرجع نفسه، صفحة 167.

قلم الشـيخ أبي اليقظان ولكن بنوع من المرونة والمواربة في غطاء سـاخر حتى لا تستشعر الإدارة الفرنسية وتتابعه مرة أخرى ([92]).

سـاهمت جريدة البسـتان في محاربة البدع والخرافات والأنانية المنتشـرة بين طبقات المجتمع؛ وكذا الابتعاد عن كل ما هو تقليدي وصـدر عنها عشـرة أعداد. وتم توقيفها بعد اثنين وعشرين (22) يوما فقط من صدورها وذلك بقرار المنع من النشر والتوزيع من طرف مديرية شـؤون الأهالي في تاريخ 23 جوان 1933 م ([93]). ومن مقالات التي كانت بمثابة السـم للإدارة الفرنسـية نذكر: مقال "حيرة التاجر" الذي يبرز وضعية التاجر العربي وأخلاقه وكيف وصلت الحالة الاقتصادية للجزائر؛ وكذا مقال الهزلي بعنوان: "قفزات الجنون واقتراح ملحد" الذي يروي عن تردي أخلاق في المجتمع وسـببه الممارسـات الاسـتعمارية؛ وما يمكن ذكره أيضـا أن عامل الوشـاية أسهم لحد كبير في إيقافها من الصدور.

**4 - 6 - جريدة النبراس:**

لقد كان التعطيل وتوقيف لصـدور صحف الشـيخ أبي اليقظان من طرف الإدارة الاسـتعمارية أثر بليغ في اسـتمرارية نشـاطه فبعد جريدة البسـتان، وفي مدة لا تتجاوز الشهر اصدر الشيخ أبو اليقظان رفقة أصدقاء الدرب صحيفة جديدة تحت اسـم النبراس، هي جريدة أسـبوعية كانت تصـدر كل يوم جمعة وكان أول عدد لها في 21 جويلية 1931 م. والجدير بالـذكر أن أبي اليقظان من خلالها وجه نقد لاذع لسـلطات الأهلية التابعة للإدارة الاسـتعمارية في افتتاحية الجريدة؛ وقدم شـرحا دقيقا لأسـباب الحقيقية التي من خلالها تم توقيف جرائده الواحدة تلو الأخرى وممارسـة التعسـف الإداري. أما المواضـيع التي طرحت على صـفحاتها فقد كانت

92 - يحي حاج أمحمد ، يوسف باعمارةجوان 2017، ص. 127.

93 - سيف الإسلام " تاريخ ..."، 1985، ص. 82

متنوعة تلامس واقع المجتمع الجزائري الذي يتعطش لرؤية الحرية؛ فنجد مقالات تعالج قضايا شرع الإسلامي وضرورة محاربة السفور والانحلال بالنسبة للمرأة وتتناول قضايا اجتماعية؛ إضافة إلى اهتمامها بالجانب السياسي والنشاطات الثقافية والتربوية. وكذلك معالجته لقضايا العالم العربي الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية وما كانت تعيشه من نكسات.

1. وتعرض في عددها الأول إلى "فقرات من تاريخ المغرب" و"المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا" و"القرآن بين الأمس واليوم والاشتراكية في الإسلام".... إلى غيرها من المواضيع. إذن كانت صحيفة رغم عدم تعميرها طويلا ملاذا لكتابات جريئة ضد الممارسات الاستعمارية ([94]) وحملت نقدا لاذعا لموقف السلطات الفرنسية من الصحافة الجزائرية العربية بصفة عامة وصحافة أبي اليقظان بصفة خاصة ([95])، ولقد صدر منها ستة أعداد فقط ثم تم تعطيلها من طرف السلطات الفرنسية في 25 أوت 1933 م ([96]).

**4 - 7 - جريدة الأمة:**

يقول عنها أبي اليقظان في كتابه تاريخ صحف أبي اليقظان هي جريدة الوحيدة التي عمرت كثير، وكانت تصدر أسبوعية كل يوم الثلاثاء؛ ولقد صدر عددها الأول في 8 سبتمبر 1933م، وكانت تطبع بالمطبعة العربية (الرزقي 2015، صفحة 125)، ولم يخصص أبي اليقظان مقال في عددها الافتتاحي لشرح الأهداف وواقعه وتطلعات الجريدة؛ بل بدئها بمقال تحت عنوان "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" فكان غرضه تكملة محاور جريدة النبراس. وفي الحقيقة كانت جريدة الأمة تشبهها في

[94] - الناصر2013، صفحة 21.

[95] - سليمة كبير، 2012، من أعلام...، صفحة 18.

[96] - الناصر 2013، صفحة 122.

طريقة السرد ([97]) مما سبب لها متابعات وترصد من طرف الإدارة الفرنسية وكانت أساليب والمضايقات متعمدة؛ فاضطر أبو اليقظان إلى إيقاف جريدته ودام ذلك مدة سنة كاملة ليصدر العدد الثاني منها في 25 سبتمبر 1934 م ([98]).

لقد عالجت الأمة مثل سابقاتها من جرائد أبي اليقظان قضايا اجتماعية ووطنية وعربية ودولية وكذلك قضايا الفكر والثقافة. ولقد رسمت جريدة الأمة تطورات هامة في صحافة أبي اليقظان ولا سيما في ميدان الحركة الوطنية نذكر مقالاتها "هل تعلم يا مغربي" و"هل من مكان لتأسيس حزب وطني" و"عودة الأمة من الاحتجاب" والكثير من المقالات التي تلامس سمو القضية المغاربية، بين أوساط الشعوب والأمم ([99]). ويهدف أبو اليقظان من تأسيس جريدة الأمة التركيز على إعادة بناء الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري بقوله:" ... ***فقد لمست مكان الضعف من الأمة في تلك الظروف الحرجة فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق فقمت بعلاجها ووسعتها في هذا الميدان الفسيح فنددت بمعوج الأخلاق وأعلنت من شأن القويم فيها...***" ([100]).

ونظراً للهجتها الحادة ودعمها للأفكار الاستقلالية الوطنية، ولمساهمتها في الدعوة للإصلاح عامة والميزابي خاصة أوقفتها السلطات الفرنسية. ولم تصبر على استمرار صدورها وتم ذلك بعد أن وصلت إلى 170 عدد، ويبرز ذلك الشيخ أبو اليقظان في كتابه تاريخ صحافة أبي اليقظان فيقول:" ... ***وفي يوم الأربعاء 6 جوان 1938 أبلغني كومسير (محافظ الشرطة) وأعوانه قرار تعطيلها بعد أن برز منها 170 عداد، وقد أخذ ما وجد من نسخ منه، وهي 900 نسخة بعد أن وزعها منها***

97 - الناصر 2013، صفحة 28.

98 - الرزقي2015، صفحة 113.

99 - المرجع نفسه، صفحة 110.

100 - بلحاج2011- 2012، صفحة 48.

*آخر العدد 170 في 7 جوان 1938 ..."* [101] ويمكن القول أن انتشار الواسع لجريدة الأمة في كل ربوع الوطن والمشرق والمغرب وتونس فتعطيلها سبب لدى الجميع خيبة أمل وما ميز هذه الجريدة إن اغلب مقالتها بدون توقيع لنشر وذلك بسبب تخوف من الإيقاف، وقد استقطبت الكتاب و شعراء حيث أصبحت في فترة من الفترات لسان حال للأحزاب أنفسهم، سارت بانتظام إلى غاية 7 جوان 1938 م حيث صادرتها السلطات الفرنسية وقامت بتعطيلها وبلغ عدد جرائدها مائة وسبعون 170عددا.

**4 – 8 - جريدة الفرقان:**

ظهرت جريدة الفرقان بعد تعطيل جريدة الأمة بشهر ونصف في 5 جويلية 1938م، داعية للعودة إلى منابع القرآن الكريم ومحاربة أعداء الإصلاح، الذين يكنون العداء لرجال الحركة الإصلاحية [102]. حيث نشر أبو اليقظان في العدد الأول والثاني سلسلة عن حديث المفلسين الذي صور فيها أعداء الإصلاح ومؤامراتهم المكيدة ، وأطلق عليهم أسماء متدنية مثيرة للاستفزاز (الذئب، الزنديق، الزعنفة)؛ وكما اهتمت الفرقان بتناول الموضوعات السياسية والعربية مثل العدد الثاني الذي تناول مقال بعنوان ( نبذة عن السياسة العامة في أسبوع " الاتجاه السياسي في الشرق الأدنى "حول قضية لواء الإسكندرية المحالفة التركية الفرنسية"، وابرز من خلاله بشاعة التدخل الفرنسية في العلاقة بين مصر وما تبقى من تركيا العثمانية .ولعل طرحه السليم للقضايا عصره جعل كل جرائده محل متابعة وترصد وخاصة ما تعلق بالكتاب والصحافيين.

101 - عيسى2003، صفحة105-106.

102 - قويع، 2013، صفحة 156.

أوقفتها الإدارة الفرنسية بحجة أنها النسخة الثانية من جريدة الأمة في 30 أوت 1938 ويعلل أبي اليقظان ساخرا من هذا التعطيل الغير مبرر بما يلي: " ...***عاش كما عاش أخوه النبراس ستة أعداد فقط، ولعله هو وكذلك لا يساعد نفوذ فرنسا أيضا وظنتهما عملاقين خرجا ليبارزاها ليطوحا بها وبقصرها العاجي في البحر ...."***؛ وشبهها أيضا بأنها تتستر تحت اسم الفرقان والناطقة باسم حزب الشعب. ولم تسلم هذه الجريدة كذلك من السياسية الاستعمارية ضد الصحافة العربية في الجزائر، فما إن صدر العدد السادس منها في 2 اوت 1938، تم تعطيلها عن النشاط وقد عللت الإدارة الفرنسية تعطيل جريدة الفرقان بوصفها أنها نسخة عن جريدة الأمة المعطلة، والتي تتكلم باسم حزب الشعب المحظور رسميا هي آخر ما أصدره الشيخ أبو اليقظان في عالم الجهاد الصحفي بعد صراع مرير مع السلطات الاستعمارية دام 13 سنة.

ومن خلال تناولنا لصحف أبو اليقظان نستنتج انه كان لها دور فعال في إبراز وإيقاظ المجتمع الجزائري من سباته؛ كما تعتبر جرائد أبو اليقظان وسيلة لإبراز ألاعيب أعداء الإصلاح الاجتماعي والكشف عن حقيقة الأقاويل المزيفة، والتي أدت إلى الجمود الفكري ونشر البدع والخرافات.

تعتبر سنة 1938 سنة مفصلية في حياة شيخ الصحافة في الجنوب الجزائري ([103]). إذ تعطلت وتم توقيفها من طرف الإدارة الاستعمارية، فتوجه الشيخ أبو اليقظان إلى التأليف، لكنه أصيب بمرض الفالج اللعين (داء الشلل النصفي) بشكل مفاجئ ذلك في صبيحة 3 افريل 1957 وهو يصف حاله في أبيات شعرية قائلا:

**ألا يا ترى ما في الحياة ولي بها  من الجسم شق واحد متداعي**
**تحطم من وقع الصراع وكم غد  سنادا لصمصام الصراع يراعي**

[103] - الرزقي 2015، صفحة 125

**لا ولكن قضاء الله أنفذ حكمه بسقطته الكبرى لأتفه داع**

**على زملائي في الكفاح وفي البلاء سلاما زكيا بعد الحسن وداع**

ومع ذلك واصل الشيخ مسيرته النضالية والتأليف ضد الإدارة الاستعمارية، رغم انه مقعد على كرسي متحرك وحمد لله انه شهد استقلال الجزائر وحقق جزءا كبير من نضاله تجاه الوطن المسلوب حتى وافته المنية في 30 مارس 1973 م

**5 ـ مؤلفاته من كتب وبعض شهادات في شخصيته ومواقفه:**

ترك الشيخ أبو اليقظان ما يزيد عن 60 مؤلفا ما بين كتاب ورسائل ودواوين لشعر، فكان زاخرا بتنوع فكري فقد جمع بين الشعر والنشر والمقالة والسيرة والتراجم والدراسات، فهو يستحق أن يلقب بمثقف الصحراء وشاعرها، فمنذ وهلة الأولى وهو في صغره كان ميوله فطري غريزي لكتابة، وقال ذلك في كتابه:" ... ***كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا، وكنت شغوفا بالمطالعة الجرائد العربية .... إبان الحرب الأولى لطرابلس الغرب منذ 1911-1913، وكنت مغرما بتتبع اخبارها في جريدة الزهرة التونسية ....)*** [104]. ومن صفات التي امتطت سفنه، فلقب بشاعر الألم والشاعر الحسن في جوف الألم مثلما يقولها الشيخ عبد الرزاق قسوم:" ***...خرج بعض النقاد بفكرة في منتهى الغرابة وهي تمني الشقاء لذوي المواهب الفكرية ... فكانت في ذلك الشيخ المصلح الجزائري أبو اليقظان ...***"

ويمكن ذكر أهم مؤلفاته:

* سلم الاستقامة في ثلاثة أجزاء للأقسام الابتدائية، طبع بالمطبعة العربية.
* سليمان الباروني في الأطوار حياته، طبع في المطبعة العربية.
* الاباضية في شمال إفريقيا وأشعة من النور إلى النور وديوان ابي اليقظان في جزأيه الأول والثاني.

[104] - الناصر 2013، صفحة 165.

* تاريخ صحف أبي اليقظان ومأساة فلسطين (ديوان شعري وتم طبعه في مصر).

* إرشاد الحائرين يعتبر أقدم مؤلف للشيخ أبي اليقظان تم طبعه في تونس.

* رسالة العزابة تتحدث عن منطقة عزابة ونظامها وصلاحياتها.

* الإسلام ونظام العشيرة بوادي الميزاب والإسلام ونظام المساجد في وادي ميزاب.

وهناك العديد من المخطوطات هي حاليا قيد الدراسة من طرف الكثير من الباحثين في هذا المجال.

أما بالنسبة لشهادات في حق شخصه حيث يقول أحمد توفيق مدني في حقه فيقول: " ... ***الشيخ أبو اليقظان لا يتكلم إلا عن عقيدة، ولا يكتب إلا عن الايمان ولا يجاهد إلا في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام وأظهرت الأيام أنه مقارع ومقاوم ومعاند صارع الاستعمار وضرب بسهم حاد في جهاده بالكلمة ...ما آذى إنسانا طول حياته، ولا آ ذاه إنسان ولا يتكلم إلا على العقيدة والدين...***" [105].

وكتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مجلة الشهاب العدد 115 يوم 29 سبتمبر 1927 خاصة ما تعلق بشخصه في مقارعة الإدارة الاستعمارية فيقول:" ... ***ممن قرروا للعمل والتفكير، وأشربوا في زمن التعلم حب الاطلاع والنهوض. أقام بتونس سنوات يكرع من مناهل جامع الزيتونة ويقوم بتربية النشء من إخواننا الميزابيين ... ثم أب الى الجزائر بمعارف صحيحة وخبرة واسعة، فأسس جريدة وادي الميزاب الغراء لغايته النبيلة...***" [106]، ولقد أبرز دوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر إذ اعتبره ركنا من أركان نهضتنا الفكرية والإصلاحية.

وكذا ما أفصحه شيخ المصلحين أبي إسحاق أطفيش في اخلاقه الكريمة وفي حق صحيفته "وادي الميزاب" في جريدة المنهاج فيقول:" ... ***تعزز جانب الصحافة***

105 - المدني 2008، حياة ...، صفحة 21.

106 - بن باديس 1927، صفحة 16.

***الجزائرية بوادي ميزاب ... تحت حضرة العالم الجليل والشاعر الفحل أحد أركان النهضـــة العلمية بوادي ميزاب، وهو ذوي أخلاق والصـــدق والورع لقد كان من البواعث إلى إبراز هذه الجريدة، ما كثر من الفت في عضـد الأمة واشـتد من عبث الماكرين ...*** " ([107]).

**خاتمة:**

لقد اســتطاع إذن أبو اليقظان بنشــاطه الفكري الدؤوب أن يعطي دفعة قوية للصحافة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ تمكن من خلال عناوين صـحفه الثمانية أن يجعل ورفاقه الأجلاء للصـحافة الإصـلاحية (التربوية العلمية) مكانة لا يسـتهان بها بين الصـحف الأهلية، وذلك رغم ما كانت تتعرض له من مضايقات من طرف إدارة الاحتلال. صحافة أوصلت صوت الأمة الجزائرية إلى مختلف الأقطار العربية.

تعدّ صحافة أبي اليقظان صرحا للوطنية، وقطبا من أقطاب الإصلاح الديني في الجزائر. كما تعدّ جرائده مرجعية أساسـية للباحثين والدارسـين للمجتمع الجزائري خلال تلك الفترة المظلمة.

لقد كان أبو اليقظان من خلال مؤلفاته المتنوعة، ومقالاته المنشــورة في الجرائد التونســية نموذجا لمقاومة الاحتلال عن طريق التربوية والتوعية التين لن تتأتيا إلّا عن طريق العلم.

[107] - أطفيش 1926، صفحة 1.

## قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. أعوشت (بكير بن سعيد)، كرومة (أحمد بن حمو) (ب س). مسلمات صالحات في روضة الإيمان. غرداية / الجزائر: المطبعة العربية.
2. بكير حموده (مصطفى بن الحاج). (2008). من تاريخ جماعة بني يزقن. غرداية ، الجزائر: المطبعة العربية.
3. بلحاج (صادق)، (2011- 2012). الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919- 1939 دراسة مقارنة. الجزائر: مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ، جامعة وهران.
4. بن بكير (يوسف) ، الحاج السعيد. (2017). تاريخ بني ميزاب " دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية (المجلد ط 4). الجزائر: المطبعة العربية.
5. جمعية التراث، ( 1999). معجم أعلام الإباضية قسم المغرب. القرارة ، غرداية ، الجزائر: المطبعة العربية ، نشر جمعية التراث.
6. حمدي إبراهيم بن عيسى (أبو اليقظان)، (2021). الإسلام ونظام المساجد والعشائر في وادي ميزاب (المجلد ب ط). (الحاج أحمد بن حمو كروم، المحرر) القرارة ، غرداية ، الجزائر: جمعية التراث .
7. حمدي إبراهيم بن عيسى (أبو اليقظان)، (2003). تاريخ صحف أبي اليقظان (1888-1973). الجزائر: مطبعة دار هومه.
8. حمدي (محمد)، (2013). روح التحدي في صحافة الشيخ أبي اليقظان. ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ الصحافة الجزائرية الشيخ ابراهيم بن عيسى حمري أبي اليقظان . قرارة ، غرداية، الجزائر: جمعية التراث.
9. حمو محمد ، عيسى النوري. (ب س). دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا (الإصدار مج 1، المجلد ب ط). الجزائر: دار البعث قسنطينة.

10. دبوز (محمد علي)، (2013). نهضـــة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة (المجلد ط1). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

11. دبوز (محمد علي)، (2013). لإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ 1921م إلى عام 1395 هـ 1975 م (المجلد ط1). الجزائر: عالم المعرفة.

12. دليو (فيصـل). (2014). تاريخ الصـحافة الجزائرية المكتوبة1830-2013. الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.

13. الزبير، (سيف الإسلام) (ب س). أخر حديث لعميد الصحافيين المرحوم أبي اليقظان عن التاريخ النضالي للصحافة الوطنية. ب م: ب ن.

14. الزبير، (سيف الإسلام)، (1985). تاريخ الصحافة في الجزائر" (الإصدار ج 2، المجلد ط6). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب.

15. الزبير (سـيف الإسـلام)،(1985)، تاريخ الصـحافة في الجزائر (المجلد ط6). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية نشر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري.

16. الزبير (سـيف الإسـلام)،(1985)، تاريخ الصـحافة في الجزائر (المجلد ط6). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية نشر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري.

17. الرزقي (خيري)، (2015). المشـرق الإسـلامي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان". الجزائر: مؤسسة شطبي لنشر والتوزيع.

18. سـعد الله (أبو القاسـم)، (1998). تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954م (الإصدار ج5، المجلد ط1). بيروت لبنان: دار الغرب الإسلامي.

19. صـالح (محمد عثمان). (1989). النصـرانية السـياسـة والتنصـير المسـيحية والتبشـير (المجلد ط1). المدينة المنورة ، السعودية: مكتبة ابن القيم لنشر والتوزيع.

20. علالي (محمود)، (2013). الحركة الإصـلاحية في الأغواط "1916-1958". الجزائر: دار اللواء.

21. قسـوم (عبد الرزاق)، ( ب س). أبو اليقظان أحد رواد الإصـلاح في الجزائر. ب م: ابو اليقظان في الدوريات العربية .

22. قويع (عبد القادر)، (2013). الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي1926 -1954. الجزائر: دار طليطلة.
23. كبير (سليمة)، (2012). من أعلام الجزائر في العصر الحديث ،الشيخ أبو اليقظان (رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب . الجزائر: الخضراء.
24. كحالة (عمر رضا)، (1993). معجم المؤلفين" (الإصدار ج 3 ). بيروت ، لبنان: مؤسسة الرسالة.
25. مجموعة باحثين، (2009 ). السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية "1844-1916.. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
26. محفوظ (محمد)، (1986). تراجم المؤلفين التونسيين (الإصدار ج 2 ، المجلد ط 1). بيروت ، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
27. المدني (احمد توفق)، (2008). حياةكفاح. الجزائر: دار البصائر للنشروالتوزيع (وزارة الثقافة ) .
28. المدني (احمد توفق)، (2009). جغرافية القطر الجزائري. الجزائر: دار البصائر .
29. المدني (احمد توفق)، ( 2009). هذه الجزائر. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
30. مفدي (زكرياء). (2003). تاريخ الصحافة العربية في الجزائر (المجلد ب ط). (أحمد حمدي، المحرر) لجزائر: مؤسسة مفدي زكرياء.
31. مفدي (زكريا). (2007). تحت ظلال الزيتون. الجزائر ، موفم للنشر.
32. ناصر(محمد)، (1983). أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، (المجلد ط 2). الجزائر: لمؤسسة الوطنية للكتاب.
33. ناصر(محمد، صالح)، (2016). مشايخ كما عرفتهم (المجلد ط 3). لجزائر: دار الناصر.
34. ناصر(محمد، صالح)، (2003). تاريخ صحف أبي اليقظان " قراءة تحليلية ". الشيخ أبي اليقظان الحاج ابراهيم بن عيسى في ذكرى الثلاثين لوفاته (1973- 2003)، ط1. غرداية: جمعية الحياة كتاب مهرجان الصحافي الشيخ أبي اليقظان.

35. ناصر(محمد صالح)، (2017). مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية" (المجلد ط1). الجزائر: دار ناصر لنشر والتوزيع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

36. ناصر(محمد صالح)، (2013): "الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاد الإسلامي" (المجلد ط5 ). الجزائر: كولوكوم.

37. نوار (لمباركة)، (2017)، أيام في " قرارة " وادي ميزاب الأثير. جمعية الحياة : كتاب مهرجان الصحافي " الشيخ أبو اليقظا الحاج إبراهيم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته "1973- 2003 "، تق: محمد قاسم ناصر بوحجام (صفحة 256). غرداية: جمعية التراث، المطبعة العربية ،الجزائر.

- **جرائد ومجلات:**

1. أطفيش (أبو إسحاق)، (5 جوان، 1926). بواعث الأمة . المنهاج ، صفحة 1.
2. إمضاء (بدون)، (07 جانفي، 1927). الإصلاح. وادي ميزاب ، 1.
3. عبد الحمد ، (29 سبتمبر 1927). كلام عن الافاضل. مجلة الشهاب، صفحة 16.
4. إمضاء (بدون)،(12 جويلية 1926). نبذة عن السياسة العامة في أسبوع " الاتجاه السياسي في الشرق الأدنى " حول قضية لواء الإسكندرية المحالفة التركية فرنسية، وادي ميزاب .

- **الأطروحات:**

1 . يحي الحاج أمحمد، يوسف باعمارة. ( جوان 2017). جريدة البستان للشيخ أبي اليقظان، غرداية ، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية.

2 . يحيى الحاج أمحمد، (3/2 نوفمبر 2013). جهاد الشيخ أبي اليقظان الصحفي من خلال أشعار عمر بن عيسى بلعيد البرياني. ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ الصحافة الجزائرية (الشيخ إبراهيم أبي اليقظان). غرداية الجزائر: جامعة غرداية، قسم اللغة العربية وآدابها

- **المؤلفات باللغة الأجنبية:**

1. – Goichon (Amélie-Marie), (1927-1931), « La vie féminine au Mzab », 2 volumes, Préface de William Marçais, Paris, 1927 –

- Jomier (Augustin), (2015) , Un réformisme islamique dans l'Algérie coloniale, .2
Oulémas Ibadites et société du Mzab (c. 1880 – c. 1970) Thèse université du Maine
p.p. 235-236

(A.) Pélissier, (gouverneur général de la division, commandant en chef la colonne du .3
Laghouat, publié le 14 décembre 1852 in (j .) Sud, Récit officiel de la prise de
le Moniteur.

- Voisin (Georges), (. (1861). L'Algérie pour les Algériens. Paris : Michel Lery .4
frères.

- **مجلات باللغة الإجنبية:**

- Robert, cdt chef de bureau arabe, 1884, «Le Mzab et son annexion à la France, le .1
20 mars 1884, édition Alger 1884.

- Zessin, (2011). « Indigènes » en Algérie coloniale années . Presse et journalistes , .2
46

- **الأطروحات:**

1 . يحي الحاج أمحمد، يوسف باعمارة. ( جوان 2017). جريدة البستان للشيخ أبي اليقظان، غرداية ، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية.

2 . يحي الحاج أمحمد، (3/2 نوفمبر2013). جهاد الشيخ أبي اليقظان الصحفي من خلال أشعار عمر بن عيسى بلعيد البرياني. ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ الصحافة الجزائرية (الشيخ إبراهيم أبي اليقظان). غرداية الجزائر: جامعة غرداية، قسم اللغة العربية وآدابها